

إحياء علوم الدين

الباب الأول في نقل المذاهب والأقاويل وذكر حجج الفريقيين في ذلك .
أما المذاهب فقد اختلف فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين .
فذهب إلى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي وبشر الحافي .
وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والإخوان والتألف والتحبب إلى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونا على البر والتقوى ومال إلى هذا سعيد بن المسيب والشعبي وابن أبي ليلى وهشام بن عمرو وابن شبرمة وشريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشا فعي وأحمد بن حنبل وجماعة .
والمأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم إلى كلمات مطلقة تدل على الميل إلى أحد الرأيين وإلى كلمات مقرونة بما يشير إلى علة الميل .
فلتنقل الآن مطلقات تلك الكلمات لنبين المذاهب فيها وما هو مقرر بذكر العلة نورده عند التعرض للغوائل والفوائد فنقول قد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال خذوا بحظكم من العزلة .
وقال ابن سيرين العزلة عبادة .
وقال الفضيل كفى بما يحب وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعطا .
وقيل اتخد الله صاحبا ودع الناس جانيا .
وقال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي عطني قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الأسد .
وقال الحسن بن علي كلمات أحفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا وترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمنع طويلا .
وقال وهيب ابن الورد بلغنا أن الحكم عشرة أجزاء تسعه منها في الصمت والعشر في عزلة الناس .
وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما أصبرك على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أكثر من هذا كنت أجالس الناس ولا أكلمهم .
وقال سفيان الثوري هذا وقت السكوت ولزامة البيوت .
وقال بعضهم كنت في سفينه ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله إياك منذ سبع ولا نراك تخلطنا ولا تكلمنا فأنشأ يقول .
قليل اللهم لا ولد يموت ... ولا أمر يحاذره يفوت .

قضى وطر المصبا وأفاد علما ... فغايتها التفرد والسكوت .

وقال إبراهيم النخعي لرجل تفقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم .

وقيل كان مالك بن أنس يشهد الجنائز ويعد المرضى ويعطي الإخوان حقوقهم فترك ذلك واحداً واحداً حتى تركها كلها وكان يقول لا يتهيأ للمرء أن يحبر كل عذر له .

وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ إلا عند الله تعالى وقال الفضيل إنني لأجد للرجل عندي يداً إذا لقيني أن لا يسلم علي وإذا مرضت أن لا يعودني .

وقال أبو سليمان الداراني بينما الربيع ابن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربب فقام ودخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت جنائزه .

وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد لزما بيouthما بالحقيقة فلم يكونا يأتيان المدينة ل الجمعة ولا غيرها حتى ماتا بالحقيقة .

وقال يوسف بن أسباط سمعت سفيان الثوري يقول والله الذي لا إله إلا هو لقد حللت العزلة

وقال بشر بن عبد الله أقل من معرفة الناس فإنك لا تدرى ما يكون يوم القيمة فإن تكون